Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استعمله فى الهجاء ، وإن وجده فى وصف ناقة أو فرس استعمله فى وصف بهيمة ، فإن عكس المعانى على اختلاف وجوهها غير متعذر على من أحسن عكسها واستعمالها فى الأبواب التى يحتاج إليها فيها . وإن وجد المعنى اللطيف فى المنثور من الكلام ، أو فى الخطب والرسائل فتناوله وجعله شعراً كان أخفى وأحسن »(٤٣) .

فالنص السابق يسن مجموعة من الأعراف التى بمقتضاها يتم الاتباع .

أولهـا : أنه لا يعيب المتأخر أن يشترك مع المتقدم فى المعنى على شريطة أن تجوّد طريقة القول ، فالعبرة ليست بالمعنى بل بطريقة صوغه . « وعليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظاً من عندهم ويبرزوها فى معارض من تأليفهم »(٤٤) حتى تكون « أجود من صنعة السابق له »(٤٥) بكونها « فى غير حليتها الأولى »(٤٦) . إذ فقدُ هذا الشرط يجعل عملية الأخذ خاضعة لمعيار وضعه العقل فى غير إطار البنية الفنية ذكره الصولى قائلاً : « حكم النقاد للشعر ، العلماء به ، قد مضى بأن الشاعرين إذا تعاورا معنى ولفظا وجمعاهما ، أن يجعل السبق لأقدمهما سناً ، وأولهما موتاً ، وينسب الأخذ إلى المتأخر ، لأن الأكثر كذا يقع ، وإن كانا فى عصر ألحق بأشبههما به كلاماً ، فإن أشكل ذلك تركوه لهما »(٤٧) .

---

(٤٣) عيار الشعر ص ٩١ ــ ٩٣

(٤٤) الصناعتين ص ٢٠٢ .

(٤٥) الموشح ص ٢٩٣

(٤٦) الصناعتين ص ١٨٩ .

(٤٧) أخبار أبى تمام ص ١٠١ .

هذا وإن كان القاضى الجرجانى يرى أن المخترع المبتدع إذا تدوول واستفاض فأصبح لا يعد مأخوذا ، وإن كان الأصل فيه لمن انفرد به كتشبيه الطلل بالخط الدارس ، أو الوشم فى المعصم ، وكوصف البرق بخطف الأبصار ، وسرعة اللمح . كما يرى الآمدى أنه إذا اتفق بيتان لشاعرين فى عصر واحد ، فلا ينبغى أن يقطع على أيهما أخذ من صاحبه .

والفكرة ــ أساساً ــ سبق أن تعرض لهما ابن قتيبة حينما اصطدم بالأخذ بين شاعرين متعاصرين .

كان ربيعة بن مقروم جاهليا إسلاميا وشهد القادسية وجلولاء وهو من شعراء مضر المعدودين ، وكان قيس بن الخطيم كذلك فقد مات قبل هجرة النبى (ﷺ) إلى المدينة بقليل فكيف يكون الحكم إذا وجد فى شعرهما اشتراك فى المعنى ؟ قال ربيعة :

نصل السيوف إذا قصُرنا بخطونا ... قُدُما ونلحقها إذا لم تلحــق